المعالجات الاجتماعية لقضايا المرأة في تفسير (مواهب الرحمن) للشيخ عبد الكريم المدرس

أ.م. د. محمود عريبي سلمان [1]، أ.م. د. وضاح عامر عبد الباقي [2]

١ جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية
٢ جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية

المؤلف المسؤول عن المراسلات: أ.م. د. محمود عريبي سلمان*

الملخص:

يعالج هذا البحث "الفجوة" الظاهرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة بين المقاصد القرآنية السامية وبين التطبيقات الاجتماعية والتقاليد الموروثة التي طغت على حقوق المرأة. وتتمحور الإشكالية حول كيفية توظيف العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) لمنهجه التفسيري في كتابه "مواهب الرحمن" لتفكيك هذه الأعراف القبلية، وإعادة الاعتبار للمرأة ككيان إنساني فاعل، موازناً بين أصالة النص وواقعية العصر.

وتستمد الدراسة أهميتها من تسليط الضوء على فكر "مفتي الديار العراقية" الأسبق، الذي جمع بين بيئة كردستان العلمية وواقع المجتمع البغدادي، مما جعل أطروحاته الإصلاحية تمتلك مقبولية واسعة قادرة على حل المشكلات الأسرية والاجتماعية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: المعالجات الاجتماعية. قضايا المرأة. عبد الكريم المدرس

المقدمة

فإنّ المتأمل في واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة يلحظ بوضوح هوةً سحيقة بين النص القرآني وتطبيقاته الاجتماعية فيما يخص قضايا المرأة؛ إذ طغت الأعراف القبلية والتقاليد الموروثة في كثير من الأحيان على الأحكام الشرعية الصافية. ومن هنا تبرز الحاجة الملحة إلى "التفسير الإصلاحي" الذي يربط النص بالواقع دون تفريط بالأصالة...

والقرآن الكريم لم يتنزل كتاباً لاهوتياً مجرداً، بل جاء منهج حياة ودستور إصلاح، يعالج أدواء المجتمع ويقوم اعوجاجه. وقد برز عبر تاريخنا الإسلامي علماء أفذاذ استطاعوا استنطاق النص القرآني ليواكبوا به مستجدات عصرهم، ومن هؤلاء الأعلام في العصر الحديث: العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس (بيارة) (1901-2005م)، ذلك الطود العلمي الذي جمع بين أصالة المدرسة الكوردية في بيارة، وواقعية المجتمع البغدادي في الحضرة القادرية.

ويعد الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) علامة فارقة في هذا الميدان، فهو الفقيه الشافعي الذي عاش هموم مجتمعه في العراق وكوردستان وسعى من خلال تفسيره "مواهب الرحمن" إلى إعادة الاعتبار للمرأة ككيان إنساني واجتماعي فاعل .(مواهب الرحمن) ج1، ص 15-18.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث في تساؤل مركزي: كيف وظّف الشيخ المدرس المنهج التفسيري لمعالجة الاختلالات الاجتماعية تجاه المرأة؟ وكيف استطاع التوفيق بين النص الفقهي الجامد وبين الحراك الاجتماعي المعاصر؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على فكر مفسر عراقي معاصر، ومحاولة استثمار هذا الفكر في حل المشكلات الأسرية

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[**Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge**]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12396]
- **Submission Date:** [2026/1/23], **Accepted Date:** [2026/3/1], **Published Date:** [2026/8/2]

والاجتماعية التي ما زالت تؤرق المجتمعات المحلية في السليمانية وبغداد وغيرها.

والحمد لله أن كان هذا المؤتمر مع هداية الله تعالى لي ولزميلي في أن ننهل من علم ذلك الطود الكبير الذي خدم الاسلام وكتاب الله تعالى، سائلين الحق سبحانه أن يحشرنا معه في جنات الخلد

المبحث الأول

الشيخ عبد الكريم المدرس.. السيرة والنشأة والبيئة العلمية

يُعد العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) واحداً من أبرز أعمدة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، فهو لم يكن مجرد مفسر أو فقيه، بل كان مؤسسة علمية موسوعية جمعت بين دقة الفقيه، ونظر الأصولي، وبيان الأديب، وروحانية العارف. (محمود عريبي النعيمي 2010 ص 240)

وقد صبغت بيئة السليمانية -بما عرفت به من مدارس دينية عريقة- تكوينه العلمي الأول، مما جعله مرجعاً وطنياً ودولياً تتفق عليه القلوب والعقول. (محمد علي الكردي ،2005 ص 110)

المطلب الأول: اسمه ونسبه وألقابه

هو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الكردي الشهرزوري، وينتهي نسبه إلى قبيلة الخوالد. (عبد الكريم المدرس، 2007، ص 45)

اشتهر في الأوساط العلمية بلقب "المدرس" نظراً لملازمته مهنة التدريس لأكثر من ثمانية عقود، كما عُرف بلقب "بيارة" نسبة إلى القرية التي قضى فيها شطراً طويلاً من حياته العلمية، واتخذ لنفسه في شعره وأدبه لقب "نامي." (أحمد عبد الرحمن ،2011، ص 15)

وُلد الشيخ في شهر ربيع الأول من عام 1323هـ (الموافق لعام 1905م) في قرية (تكية) التابعة لناحية خورمال . (عبد الكريم المدرس، 2007، ص 46)

ونشأ في حضن أسرة دينية عُرفت بالصلاح والورع؛ إذ كان والده "محمد الصوفي" رجلاً تقياً حرص على غرس قيم العلم والزهد في نفس ولده منذ نعومة أظفاره. (شاكر الجبوري، ص 175)

المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية (الرحلة في طلب العلم)

بدأ الشيخ المدرس مسيرته العلمية في سن مبكرة جداً؛إذ ختم القرآن الكريم ودرس مبادئ العلوم الدينية على يد والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 12)

وبعد وفاة والده، واصلت والدته وعمومته دعمه لاستكمال مشواره التعليمي، فانخرط في نظام "الحجرة" الدينية التقليدي الذي كان يمثل العصب التعليمي في كردستان آنذاك. (محمد علي الكردي ،2005، ص 112)

تميزت حياته العلمية بكثرة الترحال "الرحلة في طلب العلم"، حيث تنقل بين أكثر من إحدى عشرة مدرسة دينية في مناطق (بيارة، خورمال، والسليمانية). (احمد عبد الرحمن 2011، ص 22)

ومن أبرز محطات هذه الرحلة:

تلقى مبادئ النحو والصرف والمنطق في مدينة السليمانية على يد الحاج الملا عزيز. (عبد الكريم المدرس، 2007، ص 48)

انتقل إلى مدرسة "خانقاه دورود" بإدارة الشيخ علاء الدين النقشبندي، حيث تعمق في أصول الفقه، وآداب البحث، والفلك. (عبد الكريم المدرس، 2007، ص 50)

ولازم العلامة الكبير الشيخ عمر القره داغي في السليمانية، ومنه نال الإجازة العلمية العامة في العلوم العقلية والنقلية عام 1344هـ، في حفل علمي مهيب حضره كبار علماء المنطقة. (محمود عريبي النعيمي، 2010، ص 242)

المطلب الثالث: المكانة الاجتماعية والوظائف العلمية (من السليمانية إلى بغداد)

ارتبط اسم الشيخ المدرس بمدينة السليمانية ارتباطاً وثيقاً؛ إذ عمل مدرساً في مسجد "الحاج حان" في محلة (ملكندي) بالسليمانية لمدة ثلاث سنوات. (احمد عبد الرحمن 2011، ص 28)

وقبل ذلك، كان قد استقر في مدرسة "بيارة" لنحو 24 عاماً، محولاً إياها إلى قبلة لطلاب العلم من مختلف الأقطار. (شاكر الجبوري، 2008، ص 178)

وفي عام 1379هـ (1960م)، انتقل الشيخ إلى العاصمة بغداد ليتولى الإمامة والتدريس في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني (الحضرة القادرية)، وهناك بلغت شهرته الآفاق. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 15)

وقد شغل مناصب قيادية رفيعة، منها رئاسة رابطة علماء العراق، ثم اختياره مفتياً للديار العراقية؛ إذ عُرف بوسطيته وقدرته على معالجة قضايا العصر بروح النص الشرعي.

ترك الشيخ ثروة علمية هائلة جاوزت المئة مؤلف بلغات ثلاث (العربية، الكردية، والفارسية)، ويعد تفسيره "مواهب الرحمن" ذروة نتاجه العلمي الذي جسد فيه رؤيته الإصلاحية للمجتمع. (محمد علي الكردي ،2005، ص 115)

المبحث الثاني

المنهج الإصلاحي في تفسير "مواهب الرحمن"

المطلب الأول: خصائص التفسير الاجتماعي عند المدرس

"لم يكن الشيخ المدرس في تفسيره "مواهب الرحمن" مجرد ناقل لأقوال العلماء أو شارح للمفردات، بل كان مؤسسة علمية موسوعية جمعت بين دقة الفقيه وبيان الأديب (النعيمي، 2010، ص 240)، حيث اعتمد منهجاً إصلاحياً يهدف إلى سحب النص القرآني من حيز التجريد إلى حيز التطبيق الاجتماعي (الجبوري، 2008، ص 188). وتظهر خصائص منهجه في التركيز على المقاصد

الشرعية الكبرى، وعلى رأسها العدل ورفع الظلم عن المستضعفين، وفي مقدمتهم المرأة، وهو ما جسده في رؤيته الإصلاحية الشاملة للمجتمع في مقدمة تفسيره (المدرس، 1983، ج1، ص 15-18).

التحليل والمناقشة:

"ويتبين لنا هنا أن المنزع الإصلاحي عند المدرس لم يكن ترفاً فكرياً، بل ضرورة أملتها البيئة العراقية والكردية آنذاك؛ حيث يلحظ الجبوري أن الفكر الإصلاحي لدى علماء تلك الفترة كان يهدف لمواجهة "جمود المدارس التقليدية" وربط الشريعة بحاجات الناس اليومية (الجبوري، 2008، ص 188). وهذا ما يفسر تركيز المدرس على (تفكيك الأعراف) وليس فقط (شرح الألفاظ)؛ فالمعنى القرآني عنده لا يكتمل إلا إذا تحول إلى سلوك اجتماعي يرفع الحيف عن المرأة ويضمن كرامتها الإنسانية.

المطلب الثاني: اللغة والأصول في خدمة قضايا المرأة

اعتمد الشيخ المدرس على تبحره في علوم اللغة العربية (النحو والصرف والبلاغة) لبيان دقة الأحكام المتعلقة بالمرأة؛ إذ يُعد مؤسسة علمية موسوعية جمعت بين دقة الفقيه وبيان الأديب (النعيمي، 2010، ص 240). فهو يستخدم القرائن اللغوية لتقييد الإطلاقات العرفية الظالمة عبر منهج إصلاحي يربط النص بالواقع (الجبوري، 2008، ص 188). فمثلاً، في آيات الولاية والإنفاق، يحلل الألفاظ لغوياً ليثبت أن الولاية وظيفة حماية ورعاية لا وظيفة تملك واستبداد (المدرس، 1970، ص 204)، مؤكداً أن عقد النكاح ميثاق غليظ يقوم على الرضا، وأن الإنفاق حق لازم للمرأة وتكريم لها وليس منّة فيه (المدرس، 1983، ص 459)".

التحليل والمناقشة:

إن توظيف المدرس اللغة كأداة للتحليل الاجتماعي ليدل على عبقريته العلمية. فهو يثبت أن خلل التطبيق الاجتماعي غالباً ما ينبع من خلل في فهم دلالة اللفظ القرآني. ومن هنا، كانت عودته للأصل اللغوي بمثابة "تصحيح للمفاهيم" قبل أن تكون "تشريعاً للأحكام". هذا الأسلوب يساهم في بناء وعي مجتمعي يحترم النص ويقدس العدالة الاجتماعية.

المبحث الثالث

المكانة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية للمرأة

لا يمكن فهم المعالجات الاجتماعية عند الشيخ المدرس إلا بالرجوع إلى قاعدته الأنطولوجية (الوجودية) في رؤية المرأة؛ فهو يرفض بشدة تلك النظرة الدونية التي تسربت إلى الفكر الإسلامي من الثقافات الدخيلة ، " فلم يكن الشيخ المدرس يواجه عادات بسيطة وانما كان يواجه موروثات فكرية نتجت عن اختلاط الثقافات مع غير المسلمين نتيجة انتشار الاسلام ، كما في الاسرائيليات التي صورت المرأة كمسؤول اول عن الغواية، وبعض التقاليد الساسانية والبيزنطية والتي فرضت ثقافة العزل للمرأة ومنعها من التعليم والتزامها في البيت فقط ، والتقاليد الجاهلية من نهوة وحرمان من التعليم ". (شاكر الجبوري 2008، ص 188.عبد الكريم المدرس1983، ج1، ص15-18. احمد عبدالرحمن2011، ص45-88)، ويؤكد أن التكريم الإلهي شمل بني آدم على حد سواء. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 410).

المطلب الأول: المكانة الإنسانية للمرأة في فكر الشيخ.

عند تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها}، يسهب الشيخ المدرس في بيان أن "النفس الواحدة" هي أصل البشرية، مما يلغي أي ادعاء بالأفضلية النوعية للرجل على المرأة في أصل الخلقة. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 412.)

ويناقش المدرس هنا المسلك الاجتماعي الذي يرى في المرأة "خلقاً ثانوياً"، فيؤكد أن الخطاب القرآني بالتقوى وُجه للجنسين معاً، وأن الثواب والعقاب مترتب على العمل لا على النوع. وهذا التأصيل يمثل صدمة إيجابية للمجتمع الذي كان يرى في المرأة تابعاً لا شريكاً. (احمد عبد الرحمن، 2011، ص 45.)

إن هذا التحليل يهدف إلى إرساء قاعدة المساواة الإنسانية التي تقوم عليها حقوق المرأة الاجتماعية والمدنية لاحقا.

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية للمرأة في فكر الشيخ.

يعد الشيخ المدرس من الدعاة الأوائل في بيئته إلى "تعليم المرأة" كواجب شرعي لا كرفاهية اجتماعية. ففي تفسيره لآيات العلم، يقرر أن الجهل في المرأة يورث فساداً في الأسرة لا يمكن تلافيه.

ويناقش المدرس في "المواهب" شبهة حبس النساء في البيوت، موضحاً أن "القرار في البيوت" لا يعني الجهل أو الانقطاع عن العلم والمشاركة في بناء المجتمع، بل هو تنظيم للوظائف. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 120.

ان الشيخ المدرس يربط بين نهضة المجتمع وبين تعليم المرأة. يرى أن المرأة الجاهلة لا يمكنها تربية جيل واع، وبالتالي فان حرمانها من العلم هو حرمان للمجتمع من نصف طاقته.

لذا نجده يشيد بالنساء اللواتي برعن في الفقه واللغة في التاريخ الإسلامي، محرضاً المرأة المعاصرة على الاقتداء بهن، معتبراً أن العلم هو السلاح الوحيد للمرأة لمواجهة التقاليد الجائرة. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 124).

المطلب الثالث: المكانة الاقتصادية للمرأة في فكر الشيخ

من أدق المعالجات الاجتماعية التي قدمها الشيخ المدرس هي "الاستقلال المالي". فبينما كانت بعض الأعراف في المجتمع الريفي تحرم المرأة من حق التصرف بمالها أو حتى ميراثها، جاء المدرس ليؤكد في تفسيره لقوله تعالى: {للرجال نصيب مما ترك الوالدان

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[**Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge**]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12396]
- **Submission Date:** [2026/1/23], **Accepted Date:** [2026/3/1], **Published Date:** [2026/8/2]

والأقربون وللنساء نصيب...} أن "اللام" هنا للملك والاستحقاق المطلق. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 435).
ويشدد الشيخ على أن ولاية الرجل لا تعطيه الحق في مد يده إلى مال زوجته أو ابنته إلاّ بطيب نفس منها، ويصف الاعتداء على مال المرأة بأنه "أكل للسحت" وخرق لعقد المواطنة الإسلامية. (عبد الكريم محمد المدرس1987، ص 112.
هذا الموقف يعالج قضية اجتماعية حيوية في المجتمعات المحلية التي قد تضغط فيها القبيلة على المرأة للتنازل عن حقها المالي لصالح الذكور، وهو ما يراه المدرس انحرافا عن مقاصد الشريعة.

المبحث الرابع
المعالجات الاجتماعية في تكوين الأسرة واستقرارها

ينظر الشيخ عبد الكريم المدرس إلى الأسرة بوصفها اللبنة الأولى في بناء المجتمع الصالح، ويرى أن الخلل في تكوين هذه اللبنة يؤدي حتماً إلى انهيار البناء الاجتماعي بأكمله. ومن هنا، يركز في تفسيره "مواهب الرحمن" على معالجة المفاهيم المغلوطة التي تسبق أو ترافق عملية تأسيس الأسرة، محاولاً تنقيتها من الشوائب العرفية التي لا تمت للدين بصلة. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 450.

المطلب الأول: حرية الاختيار وتصحيح مفاهيم "الولاية"

تعد قضية "الإكراه على الزواج" من أخطر القضايا الاجتماعية التي تصدى لها الشيخ المدرس. فعند تفسيره لقوله تعالى في سورة النساء: {يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً}، يخرج الشيخ من التفسير التاريخي الضيق (ميراث زوجة الأب) إلى أفق اجتماعي أرحب، وهو تحريم كل صور الإكراه المادي والمعنوي على المرأة في الزواج. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 458).
ويناقش المدرس مفهوم "الولاية" مناقشة فقهية واعية؛ فبينما يلتزم بالمذهب الشافعي في اشتراط الولي، إلاّ أنه يفرغ هذا الشرط من محتواه التسلطي. فالولي في نظر المدرس هو "مستشار مؤتمن" و"حامٍ للحقوق" لا "مالك للقرار". ويؤكد أن إرادة المرأة (خاصة الثيب وحتى البكر في كثير من الأحيان بقرائن الحال) هي الركن الأساسي في صحة العقد اجتماعياً وأخلاقياً. (عبد الكريم محمد المدرس1970، ص 204 (إذ يتوسع في شرح آيات الزواج الواردة في المواهب) .
ويشن الشيخ في هذا الموضع هجوماً على عادة "النهوة" أو "الإجبار القبلي" المنتشرة في بعض الأوساط، وقد عدّها نمطاً من أنماط الجاهلية التي جاء الإسلام لمحوها، مستشهداً بالأحاديث النبوية التي رد فيها النبي ﷺ زواج من أُكرهت، ليثبت أن الشريعة لا تعترف بعقد بُني على سلب الإرادة. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 459- 460).

يقول الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره لآيات الزواج في سورة النساء، ما نصه:

"إنّ عقد النكاح في الإسلام ليس عقداً جبرياً، بل هو ميثاق غليظ يقوم على الرضا والقبول. وإنّ ما يمارسه البعض من إجبار الفتيات على الزواج ممن لا يرغبن فيه تحت مسمى (الولاية) هو خروج عن مقاصد الشريعة، فالولي إنما جُعل ناظراً لمصلحة المرأة لا مستبداً برأيها، والشريعة لا تجيز للولي أن يعقد على موليته دون إذن صريح منها، لقوله ﷺ: (والأيم أحق بنفسها من وليها)" (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 459).

التحليل والمناقشة:

يظهر من نص الشيخ المدرس تأصيله الدقيق لمعنى "الولاية" بوصفها وظيفة حماية لا وظيفة تملك. ومن خلال استحضاره للحديث النبوي في قلب التفسير، يسعى المدرس إلى تفكيك الموروث الاجتماعي الذي يمنح الأب أو الأخ سلطة مطلقة في تزويج الفتاة قسراً. هذا الطرح يمثل معالجة اجتماعية مباشرة لظواهر مثل "النهوة" أو "الإجبار القبلي" التي كانت وما زالت تطل برأسها في بعض الأوساط الاجتماعية، مؤكداً أن العقد الذي يفتقر للرضا هو عقد باطل أخلاقياً وقلقٌ قانونياً .

المطلب الثاني: المهر كحق تكريم لا ثمن بيع

يعالج الشيخ المدرس أزمة اجتماعية خانقة تتمثل في "المغالاة في المهور" أو "تحويل المهر إلى حق للأهل". في تفسيره لآية {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة}، يركز على لفظ "نحلة" التي تعني العطاء عن طيب نفس وإخلاص، بعيداً عن منطق المقايضة أو البيع والشراء. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 432).
ويذهب المدرس إلى أبعد من ذلك في "المواهب"،إذ ينتقد العادات التي تجعل من المهر عائقاً أمام الشباب، أو تلك التي تسمح للأب بأن يأخذ جزءاً من المهر لنفسه دون رضا ابنتـه. ويقرر أن المهر هو "صمام أمان" اقتصادي للمرأة، ورمز لتكريمها، وليس ثمناً لانتقال ملكيتها من بيت أبيها إلى بيت زوجها. ويربط بين يسر المهر وبين استقرار الأسرة وبركتها، محاولاً محاولاً بذلك تحطيم الأعراف الاجتماعية المتمثلة بالتباهي التي تؤدي إلى العنوسة أو ديون الزواج المُثقلة. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 434).

يورد الشيخ المدرس في تفسير قوله تعالى {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة} نصاً مهماً:

"إن الله سبحانه أوجب المهر للمرأة وسمّاه (نحلة)، أي عطية وهبة خالصة، للدلالة على أن هذا المال هو حق شرعي للمرأة تتصرف فيه كيف تشاء، وليس تعويضاً للأهل عن فقدان ابنتهم. ومن المنكرات الاجتماعية أن يطالب الأهل بمبالغ ترهق الزوج وتذهب في جيوبهم، فهذا نوع من أكل أموال الناس بالباطل، بل المهر هو وسيلة لتكريم الزوجة وإشعارها باستقلاليتها المالية" (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 433).

التحليل والمناقشة:

يُقدم الشيخ المدرس في هذا السياق رؤية تجديدية تتجاوز الفهم النمطي للمهر، والذي طالما حوّلته الأعراف إلى ما يشبه القيمة المادية مقابل انتقال الولاية على المرأة. ومن منطلق دوره كمصلح اجتماعي، استطاع المدرس إعادة الاعتبار للمفهوم القرآني 'نحلة'، ليربطه بضرورات الاستقرار الاقتصادي للأسرة المعاصرة. إنّ هذا التوجه لا يرسخ الاستقلال المالي للمرأة منذ اللحظة الأولى للزواج فحسب، بل يمثل معالجة جذرية لتبعات المغالاة في المهور، وما ينتج عنها من أزمات اجتماعية كالعنوسة وتراكم الديون التي تقوض أركان البيت المسلم. (ينظر مواهب الرحمن، المدرس، ج2، ص432-434. الفكر الاصلاحي عند علماء العراق المعاصرين، الجبوري، ص188)

المطلب الثالث: المعاشرة بالمعروف والحقوق المتبادلة

يتوقف الشيخ المدرس مطولاً عند قوله تعالى: {وعاشروهن بالمعروف}، موضحاً أن "المعروف" لفظ جامع لكل ما تعارف عليه العقل السليم والشرع القويم من حسن الخلق، وكف الأذى، وتطييب الخاطر. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 465).

وفي نقاشه لهذه الآية، يرفض المدرس الفهم الذي يجعل القوامة وسيلة للاستبداد. ويرى أن القوامة هي "تكليف بالخدمة والرعاية" وليست "تشريفاً بالتسلط". ويؤكد أن الحقوق بين الزوجين حقوق تبادلية؛ فمقابل الطاعة الواجبة للزوج (في غير معصية)، هناك وجوب النفقة، والاحترام، والمشاورة. (الفكر الإصلاحي عند علماء العراق المعاصرين، شاكر الجبوري، 2008، ص 188).

ويضيف المدرس لمحة اجتماعية ذكية، وهي أن "المعروف" يتغير بتغير الأزمان والأحوال؛ فما كان يعد معروفاً في زمن سابق قد لا يكون كافياً في زمن آخر، مما يفتح الباب أمام تطور العلاقة الزوجية بما يضمن كرامة المرأة وانسجامها مع معطيات العصر. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 468).

هذا التأسيس يهدف إلى إنشاء توازن أُسري يقوم على التبجيل المتبادل لا على الاستبداد والقمع.

المبحث الخامس

المعالجات الاجتماعية للمشكلات الأسرية وحماية المرأة

لم يكن الشيخ المدرس مفسراً نظرياً يعيش في صومعته، بل كان فقيهاً واقعياً يدرك أن الأسرة قد تعصف بها الأزمات؛ لذا قدم في "مواهب الرحمن" قراءات علاجية لأصعب الملفات الأسرية التي تمس أمن المرأة وكرامتها.

المطلب الأول: معالجة العنف الأسري وتفسير آية (واضربوهن)

من أعظم الإشكالات التي واجهها المفسرون المعاصرون هي آية "الضرب" في سورة النساء. هنا، يبرز المدرس بمنهج تحليلي يميل إلى التضييق والتقييد لا الإطلاق. فهو يرى أن القرآن وضع "هرمية" علاجية (الوعظ، ثم الهجر، ثم الضرب) كحل أخير لنشوز حقيقي يهدد كيان الأسرة، وليس لمجرد المزاجية. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ص 500-502).

ويشدد المدرس على أن هذا "الضرب" مشروط بكونه "غير مبرح" (لا يكسر ولا يشين)، مستنداً إلى فقه الشافعية الدقيق في ذلك. بل إنه يميل إلى أن السلوك النبوي (الذي لم يضرب امرأة قط) هو "التفسير العملي" الأسمى للآية، داعياً الرجال إلى كظم الغيظ والترفع عن العنف، فالرجل الذي يضرب زوجته قد سقطت مروءته الاجتماعية قبل حُكمه الفقهي. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج2، ص 500-502) وبذلك يحول المدرس الآية من ذريعة للتعنيف إلى أداة لضبط النفس وتدريج العلاج.

ويقدم الشيخ المدرس في "مواهب الرحمن" قراءة غاية في الدقة لهذه الآية، حيث يقول:

"يجب أن يُفهم قوله تعالى (واضربوهن) في سياق العلاج لا في سياق الانتقام أو التشفي. والضرب المذكور هو آخر العلاج بعد الوعظ والهجر، وهو ضرب غير مبرح باتفاق الفقهاء، كأن يكون بالسواك أو ما يشبهه مما لا يترك أثراً ولا يكسر عظماً ولا يشين وجهاً. والمقصود به التنبيه النفسي لا الإيذاء الجسدي. ومن استعمل الضرب لإهانة زوجته أو كسر كرامتها فقد خان الأمانة، والنبي ﷺ -وهو أسوتنا- لم يضرب بيده امرأة قط" (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج2، ص 501).

التحليل والمناقشة:

يمثل هذا التفسير أوج المعالجة الاجتماعية للعنف العائلي. فالشيخ المدرس يفتح آفاقاً واسعة في فهم الآية، ويحولها من نص يظنه البعض "ترخيصاً بالعنف" إلى "أداة لضبط النفس". إن استدعاءه للسلوك النبوي في التفسير يهدف إلى خلق قدوة اجتماعية تترفع عن استعمال القوة البدنية داخل الأسرة. وفي ظل ارتفاع معدلات العنف الأسري، تبرز هذه القراءة كصمام أمان يحمي المرأة ويؤكد على مكانتها الإنسانية التي لا تبيح امتهان جسدها تحت أي ذريعة تفسيرية خاطئة .

المطلب الثاني: تشريعات الطلاق حمايةً للمرأة

ينظر الشيخ المدرس في "مواهب الرحمن" إلى الطلاق بوصفه "العلاج المر" الذي لا يلجأ إليه إلاّ عند تعذر الحياة، لكنه في الوقت ذاته يراه حماية للمرأة من حياة مهينة أو علاقة مدمرة.

عند تفسيره لقوله تعالى {فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان}، يشدد المدرس على كلمة "إحسان"؛ مبيناً أن انتهاء الرابطة الزوجية لا يعني انتهاء الحقوق الإنسانية. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج1، ص 580).

ويعالج الشيخ المدرس قضية "الطلاق التعسفي" الذي يمارسه بعض الرجال، مؤكداً أن التشريع القرآني وضع قيوداً زمنية (العدة)

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[**Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge**]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12396]
- **Submission Date:** [2026/1/23], **Accepted Date:** [2026/3/1], **Published Date:** [2026/8/2]

ونفسية لإعطاء فرصة للمراجعة. كما يركز على "حق المتعة" للمطلقة، جبراً لقلبها وتعويضاً اجتماعياً يساعدها على استئناف حياتها، وهو ما يغفل عنه كثير من الناس في المجتمعات المحلية. ويؤكد المدرس أن حجز أموال المرأة أو مساومتها على حضانة الأطفال مقابل الطلاق هو من الظلم البيّن الذي يتنافى مع مقاصد الشريعة. (جواهر الفتاوى للشيخ المدرس، ص 142).

المطلب الثالث: تعدد الزوجات بين الإباحة والتقييد الاجتماعي

يقدم الشيخ المدرس مقاربة متوازنة لمسألة التعدد؛ فهو لا ينكر كونه حكماً شرعياً ثابتاً، لكنه يضعه تحت مجهر "المسؤولية الاجتماعية". فعند تفسيره لآية التعدد في سورة النساء، يربط بين إباحة التعدد وبين "الخوف من عدم القسط". (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج2، ص 418).

ويذهب الشيخ المدرس إلى أن "العدل" المشروط في الآية ليس مجرد عدل مادي في النفقة، بل هو عدل في المعاملة والكرامة. وينبه إلى أن التعدد في كثير من الحالات الاجتماعية المعاصرة يتحول من "حل لمشكلة" إلى "صناعة لمشكلة" أكبر إذا لم تتوفر القدرة المالية والنفسية. وبذلك، يميل المدرس إلى تضييق دائرة التعدد اجتماعياً لضمان استقرار الأسر القائمة، محذراً من اتخاذه وسيلة لإشباع الرغبات على حساب تحطيم كرامة الزوجة الأولى أو ضياع الأبناء. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج2، ص 420).

يقول الشيخ في معرض تفسيره لشروط التعدد:

"إن إباحة التعدد في القرآن جاءت مشروطة بالعدل، والعدل ميزان دقيق لا يطيقه كل أحد. فإذا خشي الرجل الجور أو ضياع الحقوق، فإن الواحدة هي الواجب الشرعي والاجتماعي. ولا ينبغي أن يُتخذ التعدد وسيلة للإضرار بالزوجة الأولى أو إهمال تربية الأبناء، فإن مقاصد النكاح هي السكن والمودة، والجور يهدم هذه المقاصد" (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج2، ص 419).

التحليل والمناقشة:

ينتقل الشيخ المدرس هنا من الفقه المجرد إلى "فقه المقاصد والنتائج". هو يرى أن التعدد ليس مجرد "حق للرجل"، بل هو "مسؤولية اجتماعية" ثقيلة. ومن خلال تأكيده على شرط العدل والقدرة، يضع الشيخ المدرس قيوداً أخلاقية واجتماعية تساهم في حماية الكيان الأسري من التشتت. هذه الرؤية الوسطية تواكب تطلعات المجتمع المعاصر في الحفاظ على حقوق المرأة وكرامتها داخل المؤسسة الزوجية.

المبحث السادس
قضايا الميراث والشهادة والقوامة

يسعى هذا المبحث إلى سبر أغوار فكر الشيخ المدرس في ثلاث قضايا جوهرية غالباً ما تُستغل لتهميش دور المرأة، وكيف استطاع من خلال "مواهب الرحمن" إعادة قراءتها بما يحقق التوازن الاجتماعي.

المطلب الأول: حماية حق الميراث من التغوّل العرفي والقبلي

"تعد قضية حرمان المرأة من الميراث من أكثر القضايا إيلاماً في المجتمعات المحلية، وقد وقف الشيخ المدرس في تفسيره سداً منيعاًضد هذه التقاليد؛ إذ يؤكد أنَّ اللام في قوله تعالى: {وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ}؛ هي لام الملك والاستحقاق المطلق، فالله سبحانه وتعالى جعل للمرأة حقاً ثابتاً في المال كحق الرجل تماماً، لا يملك أحدٌ نزعه منها أو مساومتها عليه. وإنّ قوله تعالى: {نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} أي مقدراً مفروضاً من قِبَل الله تعالى، لا يجوز تغييره ولا تبديله ولا الانتقاص منه تحت أي ذريعة من الأعراف أو التقاليد. فالميراث ليس مجرد انتقال للمال بين الأيدي، بل هو توزيع إلهي محكم وقسمة ربانية عادلة، ومن هنا فإنّ تعطيل هذا الحق أو منع النساء من إرثهنّ -كما يقع في بعض الأعراف الجاهلية- هو محادة لله في حكمه وتعدٍّ صريح على حدوده التي توعّد عليها أشد الوعيد". (المدرس، مواهب الرحمن، ج2، ص435)

التحليل والمناقشة:

يحلل المدرس النصوص المتعلقة بالميراث تحليلاً لغوياً وشرعياً دقيقاً، مبيناً أن استحقاق المرأة للميراث هو جزء من "تكريمها الإلهي". هو يهاجم العرف الذي يمنح الأخ حق الاستيلاء على حصة أخته بدعوى "حماية مال العائلة"، مؤكداً أن هذا التصرف هو أكل للسحت وتدمير للأمان الاجتماعي للمرأة. إن رؤية المدرس هنا تهدف إلى تمكين المرأة اقتصادياً، وهو التمكين الذي يمنحها القدرة على العيش بكرامة واستقلالية بعيداً عن ضغوط الحاجة.

المطلب الثاني: شهادة المرأة.. التكامل الوظيفي لا الانتقاص العقلي

غالباً ما يُفهم قوله تعالى "فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان" على أنه انتقاص من عقل المرأة. إلا أن الشيخ المدرس يقدم قراءة مختلفة تعتمد على "التكامل الاجتماعي". هو يرى أن المسألة تتعلق بـ "توزيع الأعباء والخبرات" في المجتمع آنذاك، وليس بقصور ذاتي في المرأة، حيث يقول الشيخ المدرس حول قوله تعالى: {أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى}:"إنّ اشتراط امرأتين مقابل رجل واحد في الشهادة المالية لا يعود لنقصٍ في أصل الخلقة أو قصورٍ في كمال العقل، فالمرأة كالرجل في الأهلية الإنسانية والمسؤولية الشرعية، وإنما العلة في ذلك تكمن في طبيعة توزيع الأعباء والواجبات الاجتماعية؛ إذ إنّ المرأة في الغالب تكون بعيدة عن معترك المعاملات المالية المعقدة والأسواق، واهتمامها منصبٌّ على بناء الأسرة وتربية الأجيال، فإذا استُشهدت في أمرٍ غريب عن

ممارستها اليومية، كان من مظاهر رحمة الله بها وبالمجتمع أن تُجعل معها رفيقة تذكرها إن غاب عنها تفصيل من تفاصيل العقد، وهذا من باب التكامل الاجتماعي الذي يضمن توثيق الحقوق لا الانتقاص من الأشخاص، فشهادة المرأة في الأمور التي هي من صميم اختصاصها وخبرتها (كالولادة وشؤون النساء) تُقبل وتُقدم، مما يدل على أن المسألة تدور مع الخبرة والممارسة لا مع ذات العقل."(عبدالكريم المدرس،ج2،ص501-502)

التحليل والمناقشة: يوضح المدرس أن شهادة المرأة في الأمور التي تطلع عليها عادة (كشؤون النساء والولادة) مقدمة ومقبولة، مما يدل على أن العلة ليست في العقل بل في "طبيعة الممارسة الاجتماعية". هذا التفسير يفرغ الفهم المغلوط من محتواه الانتقاصي، ويؤكد أن الشريعة تهدف لتوثيق الحقوق لا لإهانة الأشخاص. وبذلك، يفتح المدرس الباب أمام قبول دور المرأة في القضاء والتدريس والإدارة كشريك كامل الأهلية في بناء الدولة والمجتمع.

المطلب الثالث: القوامة كعقد رعاية ومسؤولية (قراءة مقاصدية)

يصحح الشيخ المدرس المفهوم الاجتماعي الخاطئ للقوامة الذي يحولها لسلطة استبدادية مطلقة للرجل. هو يرى في مواهب الرحمن أن القوامة "في قوله تعالى في سورة النساء، الآية (34) {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}.: أي قائمون على مصالحهن بالتدبير والإنفاق والحماية؛ فالرجل مكلّف شرعاً بخدمة المرأة والقيام بشؤونها والذود عنها، وهذه القوامة وظيفة اجتماعية غايتها حفظ كيان الأسرة واستقامة شؤونها، فهي تكليف ثقيل بالخدمة والرعاية وليست تشريفاً للرجل ليتسلط به على المرأة أو يستبدّ برأيها، بل هي قوامة إرشاد ومشاورة ومودة". (مواهب الرحمن ج2، ص498-499)

التحليل والمناقشة:

يؤكد المدرس أن الرجل الذي يقصر في واجبات النفقة أو يسيء المعاشرة يفقد الجوهر القيمي لقوامته. القوامة في نظره هي "عقد حماية"؛ فإذا تحولت الحماية إلى تعنيف، فقد العقد ركنه الأساسي. هذا الفهم يفرز واقعاً أسرياً قائماً على المشاورة والاحترام المتبادل، حيث يقرر المدرس أن حقوق الزوجين تبادلية؛ فمقابل الطاعة الواجبة، هناك وجوب النفقة وتطييب الخاطر. وبذلك، يحول المدرس القوامة من أداة للقهر إلى ميثاق أخلاقي يضمن كرامة المرأة وانسجامها مع العصر.

المبحث السابع

أدب المرأة في الفضاء العام والمشاركة الاجتماعية

لم يقف الشيخ المدرس عند حدود الأسرة، بل امتدت رؤيته الإصلاحية لتشمل حضور المرأة في "الفضاء العام"، وهو ما اصطلح عليه بـ "أدب المرأة."

"فالشيخ المدرس هنا يصحح المفهوم الاجتماعي الخاطئ للقوامة الذي يحولها لسلطة استبدادية مطلقة للرجل، حيث يرى في (مواهب الرحمن، ج2، ص 498-499) أن القوامة هي 'تكليف بالخدمة والرعاية' وليست 'تشريفاً بالتسلط'، مؤكداً أن الحقوق بين الزوجين هي حقوق تبادلية تقوم على المشاورة وتطييب الخاطر، لا على القهر والاستعلاء. وهذا ما يؤكده شاكر الجبوري في دراسته للفكر الإصلاحي عند المدرس، موضحاً أن القوامة عنده هي مسؤولية إنفاق ورعاية في المقام الأول (الجبوري، 2008، ص 188)."

لم يقتصر فكر الشيخ عبد الكريم المدرس على تنظيم شؤون المرأة داخل الأسرة فحسب، بل امتد ليشمل صياغة رؤية شرعية واجتماعية متكاملة لحضورها في المجتمع (الفضاء العام). وهو حضور لا يقوم على الانعزال أو الذوبان، بل على "الأدب الاجتماعي" الذي يحفظ للمرأة كرامتها وللمجتمع استقراره، وهو ما اصطلح عليه (أدب المرأة).

المطلب الأول: فلسفة الستر والوقار (الحجاب والزينة)

عند تفسيره لآيات الحجاب في سورتي النور والأحزاب، يبتعد الشيخ المدرس عن التفسير "القمعي" ليقدم تفسيراً "حمائياً". فهو يرى أن الحجاب ليس قيداً يمنع المرأة من الحركة، بل هو "هوية بصرية" تفرض احترام المرأة في المجتمع. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج5، ص 155)

ويناقش المدرس مفهوم "الزينة الظاهرة"، ويميل بوسطيته المعهودة إلى أن ستر المرأة لجسدها مع كشف الوجه والكفين (وفق المذهب الشافعي) هو ما يحقق توازنها بين الاندماج في المجتمع (عمل، تعليم، تسوق) وبين الحفاظ على خصوصيتها التعبدية. وينتقد بشدة العادات التي تفرض على المرأة الانعزال التام، معتبراً أن "العفة" هي سلوك باطني يظهر في الوقار لا في مجرد الاختفاء .(احمد عبد الرحمن،2011، ص 88)

ويتناول الشيخ المدرس قضية الستر في "مواهب الرحمن" لا كعقوبة جسدية، بل كحصانة معنوية. يقول في تفسير آيات سورة النور:

"إنّ الحجاب في الإسلام لم يُشرع ليكون سدّاً بين المرأة وبين العلم والعمل، وإنما شُرع ليكون سياجاً يحمي كرامتها من عيون الطامعين. والمقصود بالزينة الظاهرة في قوله تعالى (إلا ما ظهر منها) هو ما لابد منه في التعامل، كالوجه والكفين عند أمن الفتنة. فالدين يراعي حاجة المرأة للتصرف في شؤونها، والستر هو وسيلة لتمكينها من الخروج في المجتمع بوقار واحترام، بحيث لا يُنظر إليها كمجرد جسد، بل كإنسانة لها دورها ورسالتها". (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج5، ص 156).

التحليل والمناقشة:

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[**Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge**]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12396]
- **Submission Date:** [2026/1/23], **Accepted Date:** [2026/3/1], **Published Date:** [2026/8/2]

وهنا يضع الشيخ المدرس يده على جوهر "المعالجة الاجتماعية"؛ فهو يرفض التفسير المتشدد الذي يحبس المرأة خلف الأسوار، كما يرفض التحلل الذي يسلبها خصوصيتها. إنّ وصف الحجاب بأنه "سياج حماية" يغير المفهوم الذهني من القيد إلى الأمان. وهذا التأصيل يدعم حق المرأة في التعليم والمشاركة الاجتماعية التي وردت في خطة البحث الأصلية، مؤكداً أن العائق أمام تقدم المرأة ليس في التشريع، بل في سوء الفهم المجتمعي للستر .

المطلب الثاني: أدب الحديث والمخالطة الضرورية

يتناول المدرس مسألة خروج المرأة للعمل أو الدراسة من خلال تفسيره لقوله تعالى: {فلا تخضعن بالقول}. يؤصل الشيخ هنا لقاعدة "الأدب الاجتماعي"؛ فالمطلوب ليس منع المرأة من الكلام مع الرجال في شؤون الحياة، بل منع "الخضوع" الذي يطمع الذي في قلبه مرض. (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج5، ص 122) وينظر (محمد علي، 2005م.)

ويرى أن للمرأة الحق في المشاركة في الفضاء العام (المسجد، السوق، المدرسة) بشرط الالتزام بـ "أدب الحضور"، وهو وقار الهيئة، وجدية الخطاب، والبعد عن التبذل. وبذلك يشرعن الشيخ المدرس وجود المرأة المجتمعي ويحميه في آن واحد من التحرش أو النظرة الدونية .

يعالج الشيخ المدرس قضية التعامل اليومي بين الجنسين بنظرة تربوية سامية، يقول في تفسير سورة الأحزاب:

"إنّ نهي المرأة عن الخضوع بالقول لا يعني الصمت أو تحريم الكلام، بل هو توجيه لأدب الخطاب؛ فالمطلوب هو القول المعروف الذي يفي بالحاجة دون تكسر أو تذلل يثير الأطماع. فالمجتمع الإسلامي يقوم على التعاون بين الرجال والنساء في البر والتقوى، وهذا التعاون يتطلب كلاماً ومخالطة في حدود الضرورة والمصلحة العامة، فإذا التزم الطرفان بحدود الأدب والوقار، أمن المجتمع من الفتن واستقامت شؤون الحياة". (عبد الكريم محمد المدرس ،1983، ج5، ص 123).

التحليل والمناقشة:

هذا النص يمثل رؤية الشيخ المدرس لـ "الفضاء العام المشترك". هو يشرعن وجود المرأة في المؤسسات والأسواق ومجالس العلم، لكنه يربط هذا الوجود بـ "منظومة قيمية". إنّ هذه المعالجة تهدف إلى تصحيح الأعراف الخاطئة التي كانت تمنع المرأة من الحديث في الشأن العام، موضحاً أن "القول المعروف" هو أداة المرأة للتعبير عن رأيها والمطالبة بحقوقها والمشاركة في بناء واقعها الاجتماعي .(عبد الكريم المدرس، مواهب الرحمن، ج5، ص123)

إنّ ما قدمه الشيخ المدرس في "مواهب الرحمن" يمثل أساساً قوياً لمعالجة قضايا معاصرة تواجه المرأة في مجتمعنا، ومنها:

التمكين الرقمي: يمكن إسقاط مفهوم "أدب الفضاء العام" على حضور المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تبرز الحاجة لنصائح الشيخ في التوازن بين الحضور الفاعل والحفاظ على الخصوصية.

مكافحة التحرش: يرى المدرس أن حماية المرأة هي مسؤولية مشتركة؛ تبدأ بوقار المرأة وتنتهي بـ "غض البصر" والتشريعات الرادعة للرجال، مما يضع الحل في إطار تربوي وقانوني متكامل.

المرأة في القضاء والتدريس: من خلال إجازة الشيخ المدرس لتعليم المرأة وبروز نساء فقيهات في تاريخنا، نجد سنداً شرعياً قوياً لتولي المرأة مناصب قيادية وعلمية في الجامعات والمؤسسات الحكومية .

المبحث الثامن

المقاربات الفقهية للمشكلات المستحدثة للمرأة

يسعى هذا المبحث إلى استنطاق فكر الشيخ المدرس في قضايا معاصرة تواجه المرأة، مستمداً التحليل من أصوله الفقهية وتفسيره المقاصدي.

المطلب الأول: حماية حق الميراث من التغوّل العرفي

تصدى الشيخ المدرس بقوة لظاهرة "حرمان المرأة من الإرث" المنتشرة في بعض القبائل العربية والكردية بدعوى الحفاظ على أملاك الأسرة. ففي تفسيره لآيات المواريث، يؤكد أن هذه الحقوق هي "حدود الله" التي لا يجوز تجاوزها، ويرى أن إكراه المرأة على التنازل عن نصيبها لإخوتها هو ضرب من الظلم الواضح. (عبد الكريم المدرس،1983، ص435،)

إن معالجته هنا ليست فقهية مجردة، بل هي ثورة اجتماعية على الموروثات التي تصادم صريح القرآن .

المطلب الثاني: القوامة كعقد رعاية ومسؤولية

يصحح الشيخ المفهوم الاجتماعي الخاطئ للقوامة الذي يحولها لسلطة استبدادية. ويرى أن القوامة هي "تكليف بالخدمة والإنفاق" وليست تشريفاً بالتسلط. هذا الفهم يفرز واقعاً أسرياً قائماً على "المشاور" والاحترام المتبادل، حيث يقرر المدرس أن حقوق الزوجين تبادلية؛ فمقابل الطاعة هناك وجوب النفقة والاحترام وتطييب الخاطر .(عبد الكريم المدرس،1983، ص،465)

المطلب الثالث: المرأة والتمكين المعاصر (الرؤية الرقمية والقيادية)

يمكن إسقاط مفهوم "أدب الفضاء العام" الذي أصّله المدرس على حضور المرأة في مواقع التواصل الاجتماعي والعمل الرقمي، فالشيخ يؤكد في هذا الموضع أن النهي عن الخضوع بالقول لا يعني الصمت، بل هو توجيه لـ "القول المعروف" الذي يفي بالحاجة. كما

يقرر أن المجتمع الإسلامي يقوم على "التعاون بين الرجال والنساء في البر والتقوى"، وهو تعاون يتطلب كلاماً ومخالطة في حدود المصلحة العامة والضرورة.حيث تبرز الحاجة للتوازن بين الفاعلية والخصوصية. كما أن إجازته لتعليم المرأة وبروز فقيهات في تاريخنا يمثل سنداً قوياً لتولي المرأة مناصب قيادية وعلمية في الجامعات والمؤسسات الحكومية، معتبراً أن "المعروف" يتطور بتطور الأزمان بما يضمن كرامة المرأة وانسجامها مع العصر. (المدرس، مواهب الرحمن، ج5، ص122-123)

الخاتمة

بعد الاستقراء لمنهج الشيخ عبد الكريم المدرس في "مواهب الرحمن"، خلص البحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: أظهر الشيخ المدرس أن الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة ليست نصوصاً جامدة، بل هي منظومة تهدف لتحقيق العدل والحماية الاجتماعية.

ثانيًا: أن الشيخ المدرس استطاع توظيف النص القرآني لتفكيك الأعراف الاجتماعية الصارمة التي تضر بالمرأة، معيداً بناء المفهوم الأسري على المودة والرحمة لا القهر، حيث نجح في التمييز بين "الدين" و"العرف"، حيث حارب العادات القبلية (كالإجبار والنهوة وحرمان الميراث) بسلاح النص القرآني.

ثالثاً: حارب الشيخ العادات الكردية والعربية المخالفة للشرع، خاصة في قضايا الميراث والزواج القسري، ويعدُّ التمسك بالشرع هو الطريق لإصلاح المجتمع.

ثالثاً: تتجلى رؤية الشيخ المدرس الوسطية في كونه لم يستورد حلولاً خارجية لقضايا المرأة، بل أعاد قراءة النصوص بـ "أصالة فقهية" (عبر المذهب الشافعي وعلوم اللغة) لتقديم إجابات "معاصرة". ويمكن التدليل على غلبة رؤية الشيخ من خلال تعليم المرأة ومشاركتها الاجتماعية واستقلالها المالي وحمايتها من خلال مواجهته للنهوة.

توصية البحث

يوصي الباحث بضرورة إدراج منهج الشيخ المدرس في المناهج التربوية والاجتماعية في إقليم كردستان والعراق ككل، كونه يمثل حلقة وصل آمنة بين التراث والمعاصرة.

Abstract

This research addresses the apparent gap in contemporary Muslim societies between the lofty aims of the Quran and the social practices and inherited traditions that have overshadowed women's rights. The central issue revolves around how the late scholar Sheikh Abdul Karim al-Mudarris employed his interpretive methodology in his book "Mawahib al-Rahman" to dismantle these tribal customs and restore women's status as active human beings, balancing the authenticity of the text with the realities of the modern age.

The study derives its significance from highlighting the thought of the former Grand Mufti of Iraq, who combined the scholarly environment of Kurdistan with the realities of Baghdad society, thus giving his reformist proposals widespread acceptance and the capacity to address current family and social problems.

پوختە

ئەم توێژینەوەیە باس لەو بۆشاییە ڕوالەتییە دەکات کە لە کۆمەڵگا موسڵمانە هاوچەرخەکاندا هەیە لە نێوان ئامانجە بەرزەکانی قورئان و پراکتیزە کۆمەڵایەتییەکان و نەریتە میراتییەکان کە سێبەریان لەسەر مافەکانی ژنان داناوە. مەسەلە ناوەندییەکە لە دەوری ئەوە دەسوڕێتەوە کە چۆن زانای کۆچکردوو شێخ عەبدولکەریم المودەرس لە کتێبی "مەواحیب الرحمان"دا میتۆدۆلۆژیای لێکدانەوەکەی بەکارهێناوە بۆ هەڵوەشاندنەوەی ئەو داب و نەریتە خێڵەکیانە و گەڕاندنەوەی پێگەی ژن وەک مرۆڤی چالاک، هاوسەنگکردنی ڕەسەنایەتی دەقەکە لەگەڵ واقیعەکانی سەردەمی مۆدێرن.

توێژینەوەکە گرنگی خۆی لە تیشک خستنە سەر بیری موفتی گەورەی پێشووی عێراقەوە وەرگرتووە، کە ژینگەی زانستی کوردستانی لەگەڵ واقیعەکانی کۆمەڵگەی بەغدا تێکەڵ کردووە، بەمەش قبوڵکردنی بەرفراوان بە پێشنیازە چاکسازیخوازەکانی و

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[**Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge**]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12396]
- **Submission Date:** [2026/1/23], **Accepted Date:** [2026/3/1], **Published Date:** [2026/8/2]

تواناى چارەسەركردنى كێشە خێزانى و كۆمەڵايەتييەكانى ئێستاى داوە.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. أحمد عبد الرحمن، منهج الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2011م.
2. شاكر الجبوري، الفكر الإصلاحي عند علماء العراق المعاصرين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008م.
3. عبد الكريم محمد المدرس ، جواهر الكلم، ، مطبعة أسعد، بغداد، 1978م.
4. عبد الكريم محمد المدرس ، فتاوى ومباحث فقهية، ، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1970م.
5. عبد الكريم المدرس ، علماؤنا في خدمة العلم والدين، منشورات محمد علي القره داغي، 2007.
6. عبد الكريم محمد المدرس، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار الحرية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، 1986م.
7. محمد علي الكردي، العلماء الأكراد وأثرهم في النهضة العلمية، مطبعة السعادة، القاهرة، 2005م.
8. محمود عريبي النعيمي، مناهج المفسرين في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2010.